308807 - الاعتصام بالله ودينه

السؤال

ما معنى الاعتصام ، وما هي كيفيته ، وأشكاله ؟ وما أنواعه في الآية الكريمة : (واعتصمو بحبل الله جميعا) ؟

الإجابة المفصلة

(الاعتصام) المذكور في القرآن، على نوعين: اعتصام بالله ، واعتصام بحبل الله .

قال تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ آل عمران/103 ، وقال : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ الحج/78 .

قال الإمام "ابن القيم"، رحمه الله:

"والاعتصام افتعال من العصمة ، وهو التمسك بما يعصمك ، ويمنعك من المحذور والمخوف ، فالعصمة : الحمية ، والاعتصام : الاحتماء ، ومنه سميت القلاع : العواصم ، لمنعها وحمايتها.

ومدار السعادة الدنيوية والأخروية على الاعتصام بالله ، والاعتصام بحبله ، ولا نجاة إلا لمن تمسك بهاتين العصمتين .

فأما الاعتصام بحبله : فإنه يعصم من الضلالة .

والاعتصام به : يعصم من الهلكة ، فإن السائر إلى الله، كالسائر على طريق نحو مقصده ، فهو محتاج إلى هداية الطريق ، والسلامة فيها ، فلا يصل إلى مقصده إلا بعد حصول هذين الأمرين له.

فالدليل: كفيل بعصمته من الضلالة، وأن يهديه إلى الطريق ، والعدةِ والقوة والسلاح التي بها تحصل له السلامة من قطاع الطريق وآفاتها .

فالاعتصام بحبل الله: يوجب له الهداية ، واتباع الدليل .

والاعتصام بالله ، يوجب له القوة والعدة والسلاح ، والمادة التي يستلئم بها [يستلئم بها، أي: يحتمي بها] في طريقه .

ولهذا اختلفت عبارات السلف في الاعتصام بحبل الله ، بعد إشارتهم كلهم إلى هذا المعنى.

فقال ابن عباس : تمسكوا بدين الله.

وقال ابن مسعود : هو الجماعة ، وقال: عليكم بالجماعة ، فإنها حبل الله الذي أمر به ، وإن ما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة .

وقال مجاهد وعطاء : بعهد الله ، وقال قتادة والسدي وكثير من أهل التفسير : هو القرآن ".

ثم قال : " وأما الاعتصام به فهو التوكل عليه ، والامتناع به ، والاحتماء به ، وسؤاله أن يحمي العبد ويمنعه ، ويعصمه ويدفع عنه ، فإن ثمرة الاعتصام به هو الدفع عن العبد ، والله يدافع عن الذين آمنوا ، فيدفع عن عبده المؤمن إذا اعتصم به كل سبب يفضي به إلى العطب ، ويحميه منه ، فيدفع عنه الشبهات والشهوات ، وكيد عدوه الظاهر والباطن ، وشر نفسه ، ويدفع عنه موجب أسباب الشر بعد انعقادها ، بحسب قوة الاعتصام به وتمكنه ، فتفقد في حقه أسباب العطب ، فيدفع عنه موجباتها ومسبباتها ، ويدفع عنه قدره بقدره ، وإرادته بإرادته ، ويعيذه به منه "، انتهى من "مدارج السالكين" (1/ 457 - 460) بتصرف.

وننصحك بالرجوع إلى هذه المادة:

https://www.youtube.com/watch?v=IWlRqZ2A0pU

https://www.almunajjid.com/10083

وإلى كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة .. أصل السعادة في الدنيا والآخرة ونجاة من مضلات الفتن، للشيخ د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني رحمه الله.

والله أعلم